«الانهيار السوفييتي أساس تغير العلاقة العربية ـ الغربية»

غسان سلامة لـ «المجلة»:

بعد تراجع دور الاتحاد السوفييتي أصبحت علاقة العرب بالغرب ثنائية

اسم عربي برز على الساحة الفرنسية وخارجها طيلة أزمة الخليج هو الباحث والمثقف اللبناني غسان سلامة الأستاذ في معهد العلوم السياسية في باريس والباحث في «المركز الوطني للأبحاث العلمية». وهو كباحث ومراقب سياسي لتطور العلاقات العربية ـ الغربية، يمثل مكاناً مميزاً ليس فقط بسبب اطلاعه وتجاربه الجامعية، انما بسبب حرية واستقلالية رأيه وفكره.

«المجلة» التقت غسان سلامة في باريس وحاورته حول رأيه في العلاقات العربية ـ الغربية بعد حرب تحرير الكويت. وكان هذا الحديث:

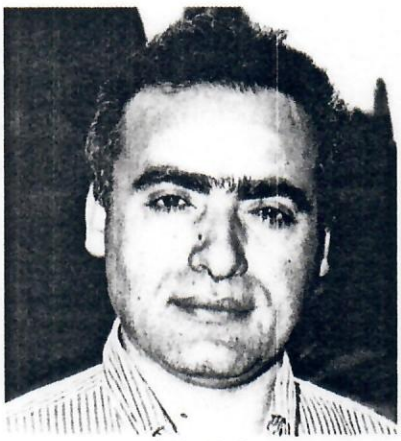

غسان سلامة

● شكلت أزمة الخليج ونتائجها منعرجاً كبيرا في تاريخ العلاقات العربية ـ الغربية، اذ هناك مسلمات ومعطيات كان معمولا بها من قبل انتهت واخرى اصبحت قائمة. فما هو الجديد في نظرك في هذا الميدان؟

ـ لقد تأثرت أزمة الخليج في جميع مراحلها كما في اسبابها ونتائجها بالتحول الجذري في بنية النظام الدولي خلال السنوات الماضية، وهو تحول ناتج أساسا عن انهيار الاتحاد السوفييتي كقطب اساسي في اللعبة الدولية. واستمرار مراهنة بعض الأطراف العربية على عودة الاتحاد السوفييتي الى دوره السابق في غير محله. فهذا الانهيار كامل ونهائي، و أدى الى تغيير المعادلة الدولية من أساسها. فحتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان ميزان القوة في العلاقة بين الغرب والعالم الثالث ـ وما العالم العربي الا جزء منه ـ يميل لصالح الغرب. ولكن ببروز الاتحاد السوفييتي كقوة دولية وتكوينه كياناً مستقلا امام الغرب تمكنت دول كثيرة في العالم الثالث من الحصول على استقلالها واتباع سياسات قومية حادة تجاه الغرب بالتحالف مع الاتحاد السوفييتي احيانا، مما اوجد نوعاً من التكافؤ في العلاقات بين الغرب والعالم الثالث وجمد لمدة اربعين سنة تقريبا الطغيان الغربي على العلاقات الدولية. لكن بانهيار القطب السوفييتي عادت العلاقات بين الغرب والعالم الثالث الى ما كانت عليه قبل اربعين سنة، بمعنى انه عاد يتحكم فيها التفوق المالي والتقني والثقافي والعسكري، واصبحت القوة الغربية احادية تقريبا في العالم. واعتقد انه يجب النظر من هذه الزاوية الى العلاقات العربية ـ الغربية في ضوء التغييرات الجادة على الساحة العالمية قبل ازمة الخليج وبعدها. والحقيقة انه عندما اندلعت هذه الأزمة في الصيف الماضي كانت هناك مراهنات خاطئة عند بعض القيادات العربية ومنها العراقية على قدرة الاتحاد السوفييتي على التحرك بسرعة وفعالية وعلى المشاركة في ادارة الأزمة والتأثير على مجراها ولعب دور فعال فيها. ان دور الاتحاد السوفييتي كقوة دولية اصبح في حكم المنتهي بالرغم من انه ما زال يمثل قوة عسكرية هائلة، لكنها قوة محلية ـ اقليمية لا تعمل بكل طاقاتها الا داخل الاتحاد السوفييتي نفسه من اجل الحفاظ على الأمن الداخلي والفصل بين الجمهوريات المتنازعة. ويجب على العرب استخلاص النتيجة من ذلك، واستيعاب هذه الحقيقة: الغرب اصبح هو القطب الوحيد في اللعبة الدولية وعليه فان العلاقة بين الغرب والعالم العربي اصبحت علاقة ثنائية ـ بعد ان ظلت وقتا طويلا علاقة ثلاثية يدخل فيها العنصر السوفييتي.

● كيف ترى مستقبل هذه العلاقة الحتمية؟

ـ هناك فارق كبير بين ان يتفهم العالم العربي المعادلة الدولية الجديدة ويستوعبها وبين العمل السياسي على جعلها اكثر خطورة. اي انه توجد هناك دول عربية لم تستوعب المعادلة الدولية الجديدة وهي الآن تدفع ثمن عدم استيعابها لها في الوقت المناسب. وهناك ايضا دول عربية استوعبت المعادلة الجديدة وذهبت بعيدا في قبولها فجعلتها اكثر فائدة للغرب. فما هو المطلوب اذا من الدول العربية؟ هناك الآن ضرورة مفادها ان يستنبط العرب موقفاً وسطاً بين الموقف المتجاهل تماماً للمعادلة الدولية الجديدة والموقف المنخرط فيها بدون روح نقدية وبدون تفهم حقيقي لأهداف الغرب من وراء تدخله في شؤون العالم الثالث.

▣ هيئة مدبرة

● بعض المراقبين في الغرب يتحدثون عن وجود «هيئة مدبرة» لشؤون العالم

تضم الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ليس فقط من اجل التدخل العسكري في النزاعات الاقليمية لكن من اجل تنظيم وادارة الشؤون الاقتصادية الدولية وتنظيم التجارة في العالم. فهل تعتقد بوجود مثل هذه الهيئة؟ وكيف ترى دورها في المستقبل؟

ـ مثل هذه الهيئة ان وجدت سيكون وجودها ظرفياً ـ مرحلياً. ولا اعتقد بوجود هيئة ثلاثية دولية دائمة لادارة شؤون العالم، وذلك لعدة اسباب، منها ان الهيئات الدولية اثبتت دائما عجزها عن منع قيام النزاعات والحروب في العالم. السبب الثاني انه توجد حروب ونزاعات في مناطق معينة تكون للدول الغربية فيها المصالح والأهداف ذاتها فتتدخل معاً. وهذا ما حدث بشأن أزمة الخليج، ففرنسا وبريطانيا بلدان مستوردان للنفط وامريكا بدورها اصبحت بلداً مستوردا للنفط بنسبة كبيرة. والسبب الثالث ان تدخل الدول الغربية الكبرى ـ حتى وان تم في شكل الهيئة المذكورة ـ لا يمكن ان يكون مباشرا لكن تحت غطاء مجلس الأمن والأمم المتحدة التي تحاول الاضطلاع بمهمة ادارة الأزمة وتسعى الى جعل التدخل في الخليج من اجل تحرير الكويت سابقة لما قد يحصل مستقبلا في العالم ضمن ما يسمى بالدور الجديد للمنظمة الأممية. لكني شخصياً اعتقد ان هذه السابقة هي حالة فريدة لن تتكرر بسهولة ■

باريس ـ مصطفى اليحياوي

> التدخل الغربي في العالم العربي سيكون انتقائياً
>
> المعادلة الدولية الجديدة قوامها المصلحة الاقتصادية